

#### 4 - المحاضرة الرابعة: مصادر اللغة.

اللغة هي أعقد نظام عرفه الإنسان للاتصال والتواصل، والوسيلة الفريدة للاتصال فيما بين الناس وإن تعددت لغاتهم، واللغة أيضًا هي الرابط الزمني فالإنسان لا يعيش في الحاضر فقط وإنما تمتد جذوره إلى الوراء في الزمان قرونًا، فاللغة هي الرابط الأول بين الحاضر والماضي والمستقبل.

وقد عكف العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعًا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيا كانت أصوله التي ينحدر منها أن يفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار إعجازه. يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى قرآنًا عربيًا وأنزله "بلسان عربي مبين".

وبعد القرآن الكريم نجد تفاسير القرآن الكريم وما كتب في قراءاته وتفسيره وتتبع ألفاظه ضمن المصادر الأولى للغة العربية.

ونجد الشعر العربي الذي يمثل في عصوره الأولى مصدر آخر للغة العربية ومن هنا كان التركيز في بداية العلوم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلاً.

#### 1- كتاب الأضداد للأنباري:

الأضداد هي الألفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة "الجون" التي تعني في ذاتها "السود والبياض"، وكلمة "جلل" التي تعني "الشيء العظيم الهائل والشيء الحقير التافه" وكلمة "بلهاء" صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختيار، وتعني أيضًا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة.

والأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ولد في بغداد سنة 271 هـ تتلمذ على يد أبيه القاسم الذي كان أحد أعلام الأدب ثم تتلمذ على يد

المشايع الكبار في اللغة والأدب والعلوم الدينية وأبدى نبوغاً ملحوظاً حتى أصبح علماً في الأدب واللغة والتفسير.

وذكرت المصادر أن له كتباً عديدة في الأدب والقراءات والغريب والنحو والصرف، وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها.

ويأتي كتاب الأضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألفت في الأضداد يبدأ بمقدمة يرد فيها العلماء الذين رفضوا وجود ظاهرة الأضداد في اللغة ثم يستقصي هذه الألفاظ ويشرح معنيها المتضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب.

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة: 1960م، بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

## 2- كتاب المعرب والدخيل للجواليقي:

في اللغة العربية ألفاظ تعود في أصولها إلى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية، ومنها ألفاظ دخلت العربية منذ زمن قديم وطال العهد بها حتى اختفت سماتها الأجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية، وهي ما تعرف بالألفاظ المعربة أي عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الألفاظ العربية الأصلية، ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الأجنبية واحتفظت بصورتها الأجنبية صوتياً وصرفياً وتعرف بالألفاظ الدخيلة.

## 3- كتاب مجمع الأمثال للميداني:

الأمثال صورة من الاستخدام اللغوي تعكس الشعوب فيها تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة تلقى قبولا عاماً بين الناس، ومن بين العلماء الذين جمعوا الأمثال العربية وخصوصها بمؤلفات نذكر: يونس بن حبيب وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبو هلال العسكري.

والميداني هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ينسب إلى ميدان إحدى قرى نيسابور في شرق إيران، كان عالماً نحويًا ولغويًا وأديبًا توفي: حوالي 518 هـ، وقد طبع الكتاب في الكويت سنة: 1959م بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

#### 4- كتاب جمهرة اللغة لابن دريد:

هو أبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ولد بالبصرة سنة: 223 هـ، وتوفي سنة 321 هـ وتوفي سنة 321 هـ، وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتابًا في اللغة والأدب وغريب القرآن والصرف والنحو. واشتهر بكتاب الجمهرة الذي أهده إلى أبي العباس اسماعيل الميكالي أحد نبلاء خراسان.

ويذكر ابن دريد أنه أملى كتاب الجمهرة ارتجالاً من الذاكرة فيما عدا بابين اضطر إلى العودة فيهما إلى المؤلفات السابقة عليه، وهما باب الهمزة وباب المضعف، وأسمى كتابه الجمهرة أي الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذي لم يكن مألوفاً للأذن العربية في وقته.

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الألفاظ الواردة في الجمهرة ترتيباً ألفبائياً بعد أن وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي والذي أقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءاً بآخر الحنجرة وانتهاء بالشفيتين.

بدأ ابن دريد الجمهرة بالثنائي المضعف مثل شدّ وكرّ (أصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذي يستغرق القسم الأكبر من اللغة والكتاب، وجعل لكل باب ملحقين أحدهما للرباعي والآخر للحماسي، وعقد لكل حرف باباً فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة، وباب للألفاظ التي تبدأ بحرف الباء والباب الثالث للألفاظ التي تبدأ بحرف التاء... وهكذا حتى يأتي على جميع حروف المعجم. نشر الكتاب بالهندي في مجلدين سنة 1344 هـ.

## 5- كتاب الصحاح للجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية

أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري أحد أعلام اللغة، ولد سنة 332 هـ وتوفي سنة: 393 هـ تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد، ثم عاد إلى موطنه الأصلي في خراسان حيث استقر واشتغل بالتدريس والإملاء، وفي نهاية حياته أصابه شيء من الخلل العقلي فصعد إلى سطح داره بنيسابوره، وعلق على جنبه مصراعي باب، وقفز في الهواء محاولا الطيران إلا أنه وقع وتوفي.

ويعد معجم "الصحاح" أحد المصادر الأساسية التي حفظت اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للألفاظ، واختار الجوهري اسم "الصحاح" - بكسر الصاد- فالصحاح صفة حلت محل الموصوف وتعني الألفاظ الصحيحة.

وجعل ترتيب معجمه كسابقه معتمداً على مخارج الحروف فقسم الجوهري معجمه إلى ثمانية وعشرين باباً بعدد حروف الألفباء العربية، ولاحظ أن اللغة العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد أن أكثر الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الأخير لجذور الكلمة وهو ما يسمى صرفياً "لام الفعل"، ومن ثم جعل الأبواب الثمانية والشعرين للحروف الأخيرة من جذور الكلمات، فكلية "كتب" تأتي في باب الباء" وليس في باب الكاف، وكلية أكل تأتي في باب اللام وليس في باب الهمزة. ثم قسم كل باب بدوره إلى ثمانية وعشرين فصلاً تبعاً لأوائل أصول الكلمات أو جذورها، مثل كلمة "نبح" في باب الحاء فصل النون.

صدر أول مرة في مجلدين عن مطبعة بولاق المصرية ثم نشر سنة 1956م في ستة مجلدات بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار.

## 2- معجم لسان العرب لابن منظور:

ابن منظور هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي المصري، ولد سنة: 630 هـ وتوفي سنة: 711 هـ.

أهم ما يميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربي الإسلامي في شتى مجالاته منذ بداية التأليف وحتى وقته، ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة في الأدب والتاريخ مثل: كتاب الأغاني وتاريخ دمشق حتى بلغت مختصراته لهذه المؤلفات خمسمائة مجلد.

أما معجمه "لسان العرب" هو أوسع المعاجم العربية على الإطلاق وأغزرها مادة وأكبرها حجمًا، حاول أن يجعل من معجمه كاملاً فيكون مستوعباً ومستقصياً للمادة اللغوية وجيداً في العرض لا يسبب صعوبة أو مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم.

ويذكر ابن منظور في مقدمته اعتماده على مجموعة من المعاجم نذكر منها: "تهذيب اللغة" للأزهري، و"المحكم" لابن سيده "الصحاح" للجوهري ووجد أن الترتيب الذي اتبعه الجوهري في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج وأقلها صعوبة، ومقدمة كتابه تقع في حوالي ثلاث صفحات افتتحها بحمد الله ثم تحدث فيها عن شرف العربية ثم نقد التهذيب و المحكم و الصحاح.

فقسم كتابه إلى ثمانية وعشرين باباً لأواخر الحروف في المواد الأصلية ثم تقسيم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلاً للحروف الأولى في هذه المواد، وأجزاء المعجم 20 عشرين جزءاً.

صدرت أول طبعة من "لسان العرب" عن مطبعة بولاق في القاهرة عام 1892م في عشرين جزءاً، ثم صدرت هذه الطبعة مصورة في مصر عام 1965م بعدها صدر لسان العرب عن دار صادر ودار بيروت عام 1968م في خمسة عشرة مجلداً، وصدر عن دار لسان العرب في بيروت عام 1970م في ثلاثة مجلدات ضخمة تحت اسم "لسان العرب المحيط" بعد أن قلب يوسف خياط ونديم مرعشلي ترتيبه ليصبح على أوائل الأصول بدلا من أواخرها مع الاحتفاظ بشروحه للمواد اللغوية وأصولها وتمتاز هذه الطبعة بإضافة

المصطلحات العلمية والفنية التي أقرتها الجامعات العلمية واللغوية العربية، ومجموعة من الخرائط والمصورات التاريخية تقع هذه الطبعة فيما يزيد عن 4000 صفحة.

### 3- معجم القاموس المحيط للفيروز آبادي:

الفيروز آبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي ولد سنة: 729 هـ بإقليم فارس في إيران، زار عدة بلدان لطلب العلم منها: بغداد، القاهرة، دمشق، الهند، الروم، ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء إلى أن توفي سنة 817 هـ.

مال الفيروز آبادي نحو الإيجاز والتكثيف دون الإخلال بالغاية من المعجم جمع المادة اللغوية وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية وحذف الأسانيد التي كان يتبعها الأقدمون في نسبة كل رأي إلى قائله، وحذف الشواهد من الشعر وأقوال العرب ولم يورد شواهد من القرآن أو الحديث النبوي الشريف، واستخدم رموز مختصرة للمصطلحات اللغوية، بعد أن وضحها في مقدمته.

### 4- كتاب المخصص لابن سيده:

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده الأندلسي الإشبيلي ولد بالأندلس ضريراً لأب ضير، وتوفي سنة 448 هـ عن عمر الستين عاماً، واهتم بعلوم الدين واللغة خاصة علوم المنطق واللغة، والنحو والتاريخ والفلسفة.

وفي كتابه "المخصص" حاول ابن سيده جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاءها وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه، ومواقع استخدامها وتصريفها وتفسير اشتقاقها.

وقد رتب ابن سيده الألفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني، فصنف الألفاظ تبعاً لاشتراكها في دائرة معنى معين، وجعل كل باب من الكتاب مختصاً بمعنى كلي واحد وبدأ بالإنسان، فجعل الباب الأول لكلمة "إنسان" اشتقاقاً وصرفاً ودلالة، ومن

التعميم إلى التخصيص فانتقل إلى المرحلة الأولى في حياة الإنسان وأورد الألفاظ الدالة على الحمل والولادة، ومراحل نموه ثم صفاته الحسنة والسيئة، ونعوت النساء الطيبة والمستقبحة وهكذا إلى أن انتهى من الألفاظ الدالة على الإنسان في جميع أحواله الخلقية والخلقية، ثم انتقل من الإنسان إلى عالم الطير والحيوان والطبيعة.

اتبع ابن سيده خطة أبي هلال العسكري في تبويب الكتاب على الموضوعات، لكنه جعله في أبواب كبيرة أسماها كتباً لاتساع حجم مادتها. وأعطى كل كتاب منها عنواناً خاصاً به مثل: خلق الإنسان - الغرائز - النساء - اللباس - الطعام... ثم قسم كل كتاب بدوره إلى أبواب بعدد ما يمكن أن يكون فيه من فروع والكتاب على مزاياه الكثيرة فهو لا يخلو من بعض العيوب لعدم تقيده تقيداً دقيقاً بالخطة التي رسمها المؤلف لنفسه في مجال التبويب، فضلاً عن إقحامه مسائل لغوية ونحوية وصرفية في كتابه مثل حديثه عن المقصور والممدود والتذكير والتأنيث...

صدر الكتاب أول مرة عن مطبعة بولاق بمصر في سبعة عشر جزءاً عام

1361هـ - ثم أعيد إصداره في بيروت في خمسة مجلدات عام 1966م.